

خطة أبينا تتسع لجميع أبنائه الشيخ كوينتن كوك من رابطة الرسل الإثني عشر

حتى ولو كانت رحلتنا مليئة بالمآسي، الوجهة مجيدة حقاً.

يمكن أن تشكل هذه الحياة الفانية رحلة صعبة، غير أن الوجهة مجيدة حقاً. وقد أعرب المسيح عن ذلك لتلاميذه: "قد كلمتكم بهذا ليكون لكم في سلام. في العالم سيكون لكم ضيق، ولكن ثقوا: أنا قد غلبت العالم"¹.

أسعى عصر اليوم من خلال هذه المداخلة إلى أمرين: أولاً، معالجة بعض العثرات التي تعترض الإيمان؛ وثانياً، التكلم عن خطة أبينا لشرح كيف أنها تتسع لجميع أبنائه.

خلال السنتين الماضيتين في الولايات المتحدة وحول العالم، شهد الحديث عن ديانتنا ومعتقداتنا ازدياداً كبيراً. هذا الأمر ليس بجديد؛ وقد سبق وحصل دورياً خلال تاريخ الكنيسة.

في العام 1863، صعد الكاتب الإنكليزي شارلز ديكنز على متن سفينة الركاب أمازون التي كانت متوجهة إلى نيويورك. كان هدفه كتابة تقرير حول مهتدي قديسي الأيام الأخيرة الذين كانوا يهاجرون من أجل تأسيس الكنيسة في الغرب الأميركي. وكان آلاف المهتدين قد هاجروا من قبل، وكُتِبَ الكثير، لا سيما في الصحف البريطانية، حولهم وحول معتقداتهم. أغلب ما كتب لم يكن إيجابياً.

كتب ديكنز: "صعدت إلى السفينة معهم لأشهد ضدّهم إذا كانوا يستحقون ذلك، كما كنت معتقداً؛ دهشت إذ أنهم لا يستحقون ذلك"².

ذهل ديكنز بالمهتدين بعد مراقبتهم والاختلاط بهم، ووصف هؤلاء الإنكليز المهتدين، وأكثرّيّتهم من العمّال، بأنهم "في طبقتهم، خيرة المجتمع الإنكليزي"³.

لقد كان هناك نوعان من التقارير المتناقضة في ما يتعلق بالكنيسة. من جهة، وبشكل عام، لقد تمّ إعداد تقارير إيجابية حول الأعضاء الأبرار وطريقة عيشهم. إن الذين يعرفون أفراداً من قديسي الأيام الأخيرة شخصياً أو يحظون بفرصة مراقبتهم عن كثب يشاطرون شارلز ديكنز وجهة نظره التي أعرب عنها منذ 150 عاماً.

وبفضل عقيدة الاستعادة المعيبة، يتهجّ الأعضاء بالإنجيل ويجدون السعادة والرضى في الكنيسة. يُنظر إلينا بعين إيجابية عندما نعيش تعاليم إنجيل يسوع المسيح المستعاد. عندما لا يحترم الأعضاء التعاليم، يمكن أن يشكل ذلك حجر عثرة للذين لا ينتمون إلى الكنيسة⁴.

وعلى عكس التقارير المؤاتية عن الأعضاء الأبرار، أتت أوصاف الكنيسة وعقيدتها في أغلب الأحيان غير صحيحة وغير عادلة وقاسية. علينا الاعتراف أيضاً بأنّ بعض الأوصاف المتعلقة بالمسيحية بشكل عام كانت هي أيضاً قاسية جداً⁵.

لا يفاجئنا هذا الموقف من عقيدتنا. في المبادئ والعهود، أشار الرب إلى أنّ البعض " [سيرفوعون]... أصواتهم لا عين الله⁶ والبعض الآخر "يبعدون قلوبهم عني بسبب تعاليم الإنسان"⁷.

تظهر إعلانات الباصات في لندن مؤخراً الانقسام الحاد المتعلق بالدين بشكل عام. دفع بعض الملحنين واللاأدرين وغير المؤمنين أموالاً من أجل نشر ملصقات ضخمة على الباصات الحمراء ذات الطابقين في لندن تقول: "على الأرجح، إنّ الله غير موجود. فتوقّف عن القلق وتمتّع بحياتك". بينما أكدت إعلانات معارضة وضعتها جهات مسيحية: "إنّ الله موجود من دون أي شك"، وتلي هذه الجملة رسائل معلية⁸.

يصعب على غير المؤمنين أن يقبلوا معجزات العهدين القديم والجديد وولادة المخلص من عذراء والقيامة. يشككون في هذه الأحداث كما يشككون في ظهور الله الأب ويسوع المسيح للنبّي جوزف سميث. ليسوا منفتحين لإمكانية خطة سماوية يترأسها كائن أسمى من الجميع. إنهم غير مؤمنين⁹.

موضع اهتمامي الأساسي هو الأشخاص الشرفاء على الأرض المنفتحون للإيمان الديني ولكن أحببت عزيمتهم أو ضلّوا بسبب عقيدة خاطئة . على سبيل المثال، وفي ما يتعلق بالعقيدة التي تقول باستمرار الرؤيا، بعض الأشخاص الخيرين مقتنعون أنّ الكنيسة لا يمكن أن تكون على حقّ، لأنهم تعلموا، وبالتالي آمنوا، أنّ السموات مقلّبة ولن يكون هناك من رؤى جديدة أو نصوص مقدّسة إضافية أو إعلانات من السماء . اسمحوا لي أن أشدّد على أنّ هذا المعتقد الشائع غير موجود في النصوص المقدّسة، ويشكل حجر عثرة للبعض¹⁰.

في كتاب صدر مؤخراً وحقّق مبيعات كبيرة، يستعمل الكاتب كتشابه أساسي واقعة أنّه لقرون، اعتقد الأوروبيون أنّ طيور التّم كلّها بيضاء . ولم يتغيّر الأمر إلا حين اكتشاف أستراليا واكتشاف تمّ من لون مختلف . يستعمل الكاتب هذا التشابه ليشرح وقائع جرت فعلياً غير أنّها لم تكن منتظرة¹¹ . وبينما كنت أفكر في هذا التشابه، أدركت أنّ العديد من الأشخاص رفضوا التقصّي بجدية حول الكنيسة لأنهم يعتقدون أنّه لا يمكن أن يكون هناك رؤيا في هذا التدبير . يصف أحد المهتمين، الذي يخدم حالياً كرئيس بعثة تبشيرية، الصعوبة التي واجهها عند تقصّيه حول الكنيسة . قال: "لقد علموني خلال حياتي كلّها أنّه لن يكون هناك من جديد أنبياء ورسّل هنا على الأرض . وبالتالي، شكّل قبول جوزف سميث كنيي حجر عثرة مهمّ . " لكنّه قال إنّه عندما صلّى، حصل على شهادة تفيد أنّ الإنجيل استعيد فعلاً على الأرض وأنّ جوزف سميث هو حقّاً نبي الله¹².

بالنسبة إلى العديد من هؤلاء الأشخاص المنفتحين على الإيمان الديني، شكّلت مسألة محدّدة بصورة خاصة مصدر إرباك وقلق. فقد كانوا يواجهون صعوبة في الجمع بين العقيدة الصحيحة التي تقول بوجود أبٍ محبّ لنا في السماء والعقيدة الخاطئة بأنّ معظم الناس مصيرهم الجحيم الأبدي.

كانت هذه مشكلة بالنسبة إلى جدّ جدّي فينياس ولكوت كوك . ولد سنة 1820 في ولاية كونكتيكت . كتب في مذكراته أنّه قطع عهداً مع الرب أن يخدمه إذا استطاع إيجاد الطريق الصحيح . زار عدداً كبيراً من الكنائس وسأل في إحداها أن "يشهد [و] ينضمّ إلى الكنيسة [و] يكون مسيحياً . " جوابه كان أنّه لا يستطيع "الخيار في ما بينها، إذ أنّ عددها كبير . " واستمرّ في التقصّي عن كنائس عدّة . إحدى العقائد كانت مهمّة بشكل خاص بالنسبة إليه . شرح ما يلي : "في بعض الأحيان، كانوا يتدّمرون منّي لأنني كنت أبحث عن خلاص أكثر انفتاحاً للبشر . لم أكن أصدّق أنّ الرب خلق جزءاً من البشرية ليخلص وجزءاً كبيراً ليهلك إلى الأبد¹³ . بسبب هذه العقيدة، سمح بشطب اسمه عن سجلات إحدى الديانات البروتستانتية . عندما علمه مبشّرون من قديسي الأيام الأخيرة العقيدة الصحيحة لخطة الخلاص في سنة 1844، تعمّد.

لقد شاطر فينياس إيمانه برحمة الرب المحبّة وخطة السعادة العديدي من الرجال والنساء الشرفاء، حتّى عندما كانت تعاليم كنائسهم تولّد الكآبة.

تأسّف القائد والعالم الأنغليكاني فريديريك فارار، مؤلّف كتاب *The Life of Christ* (حياة المسيح)، في محاضرات في كاتيدرانية وستمنستر لأنّ التعاليم الشائعة للكنائس البروتستانتية في ما يتعلق بالجحيم خاطئة . وأكّد أنّ تحديد الجحيم الذي تضمّن عذاباً لا نهاية له وهلاكاً أزلياً هو نتيجة لأخطاء في الترجمة من العبرية واليونانية إلى الإنكليزية في نسخة الملك جاييس للكتاب المقدّس . كما لفت فارار إلى أنّ الإظهار المستفيض لأب سماوي محبّ في الكتاب المقدّس هو دليل إضافي على أنّ تحدييدات الجحيم والهلاك المستعملة في الترجمة الإنكليزية كانت خاطئة¹⁴.

لورد تينيسون، في قصيدته "In Memoriam" (إحياءاً للذكرى)، عبّر عن شعوره بعد ذكره أنّه "بطريقة أو بأخرى، سينتج في النهاية خيرٌ من الشرّ . " تابع:

لا شيء يحدث من دون هدف؛
ولن تدمر حياة أحد،
أو تُلقَى كالمهمات في الظلمة،
عندما ينتهي الله من تجميعها¹⁵.

في وقت كان جوزف سميث يتلقّى الرؤى وينظّم الكنيسة، كانت الأكثرية الساحقة للكنائس تعلم أنّ كفارة المخلص لن تجلب الخلاص لأكثرية البشرية . كان المفهوم السائد هو أنّ قلة سيتمّ خلاصها وأنّ الأكثرية الساحقة سيحكم عليها بعذابات أبدية فظيعة لا تطاق¹⁶ . كشفت العقيدة الرائعة التي أوحيت للنبي جوزف خطة خلاص تطبّق على كلّ البشرية، بما في ذلك الذين لم يسمّعوا بالمسيح طيلة حياتهم، والأطفال الذين يموتون قبل بلوغ سنّ المسؤولية، والذين لا يفهمون¹⁷.

عند الوفاة، تعيش أرواح الأبرار في مرحلة مؤقتة تُدعى الفردوس . يعلمنا ألما الإبن أنّ "الفيدوس [هو حالة من] الراحة والأمن، حيث [يستريح الأبرار] من كلّ شقائهم ومن كلّ همّ وجزن¹⁸ . أمّا أرواح الأشرار، فتسكن في سجن الأرواح، الذي يُشار إليه في بعض الأحيان بالجحيم¹⁹ . يوصف هذا المكان بأنّه مرعب ومظلم حيث أنّ الخائفين من "حمو غضب

الله" سيقون فيه حتى القيامة 20. ولكن، وبفضل كفارة يسوع المسيح، كلّ الأرواح التي بوركّت بالولادة سوف تعرف في نهاية المطاف القيامة، ويعاد اتحاد الروح والجسد، وترث ممالك المجد التي تملو وجودنا هنا على الأرض 21. تقتصر الاستثناءات على أمثال الشيطان وملانكته الذين يتمردون بإرادتهم ضد الله 22. عند القيامة، إنّ سجن الأرواح، أو الجحيم، سوف يُفرج عن الأرواح السجينة. لقد أتى يسوع إلى العالم "ليُصلب من أجل العالم ويحمل خطايا العالم ويُقدس العالم ويُقيمه من كلّ شر" 23.

قال المخلص: "لا تضطرب قلوبكم ... في بيت أبي منازل كثيرة ... أنا أمضري لأعدّ لكم مكاناً" 24. لدينا ملخص في سفر موسى: "لأنّ عملي ومجدي هو إحداهن خلود الإنسان وحياته الأبدية" 25.

بعد كلّ ما عاناه المخلص من أجل البشريّة، ليس من المفاجئ أنّه عندما تحدّث في الرؤيا الأولى عن الكنائس القائمة، طلب من جوزف عدم الانضمام إلى أي منها، لأنّها كانت جميعاً في غي وضلال 26. وقام المخلص لاحقاً بإعادة عقيدته الحقيقيّة في ما يتعلق بخطة الخلاص والمبادئ الخلاصيّة الأخرى مثل عقيدة المسيح 27.

ولكن، بالرغم من أهميّة الفوارق العقائديّة بيننا وبين الديانات الأخرى، يبقى موقفنا من الكنائس الأخرى هو الامتناع عن الانتقاد. فهي تقوم بالكثير من العمل الصالح. وهي تبارك البشريّة. وعدد كبير منها يساعد أعضائه على التعرف على المخلص وتعاليمه.

حضرت صحافية من *الواشنطن بوست* أحد اجتماعات كنيستنا في نيجيريا. وقامت بمحاورة أحد الأعضاء الجدد وتحدّثت عن اهتدائه. ولقّبت الصحافية:

"قال إته ... نزل من حافلة النقل المشترك ودخل إلى [مبنى كنيسة قديسي الأيام الأخيرة] ... أحبّ على الفور ما سمعته في داخل [الكنيسة الصغيرة]، خاصة أنّه لم يسمع أحداً يعلن أنّ المنتمين إلى الديانات الأخرى سيذهبون إلى الجحيم" 28. هذا يعكس شعور عدد كبير من المهتمين إلى الكنيسة منذ تأسيسها.

لقد نصحننا قادتنا دوماً بـ "احترام الأشخاص الذين لا ينتمون إلى ديانتنا وتقديرهم في حياتنا. فهناك حاجة كبيرة إلى اللباقة والاحترام المتبادل بين الأشخاص الذين يعتقدون معتقدات وفلسفات مختلفة" 29.

كما أنّه من المهمّ أيضاً أن نكون محبّين ولطفاء مع أعضاء ديانتنا، بغضّ النظر عن مستوى التزامهم أو نشاطهم. فقد كان المخلص واضحاً في أنّه يجب ألا نحكم على بعضنا البعض 30. الأمر صحيح خاصة مع أفراد عائلتنا. فهاجبتنا يكمن في الحبّ والتعليم وعدم الاستسلام أبداً. لقد جعل الربّ الخلاص "مجاناً على كلّ بشر" ولكنّه "أوصى شعبه بأن يحضّوا جميع الناس على التوبة" 31.

بالطبع، رغبة قلوبنا ليست محصورةً بالحصول على الخلاص والخلود بل تشمل أيضاً الوصول إلى الحياة الأبدية مع أب سماوي محبّ ومع مخلصنا في المملكة السماوية برفقة عائلتنا. لا يمكن أن نحصل على الحياة الأبدية إلا من خلال إطاعة قوانين الإنجيل ومراسيمه 32. وقد قال المخلص: "لأنّه إن حفظت وصاياي سوف تتسلّم ملئه وتتمجّد في" 33.

المهتدون الأوروبيون الأول الذين التقاهم ديكنز على متن سفينة *أمازون* تخطّوا عدداً كبيراً من العثرات. كان لديهم شهادة أنّ الرؤيا تأتي من السماء وأنّ الأنبياء والرسل هم مجدّداً على الأرض. وكان لديهم إيمان بإنجيل يسوع المسيح المستعاد.

لقد أدركوا الوجهة العظيمة التي كانت تنتظرهم. لم يكونوا خانقين من السفر الشاق الذي كانوا يقومون به، ولم تكن وجهتهم النهائية وادي سولت لايك. وجهتهم الحقيقيّة كانت الفردوس، ومن ثمّ الإعلاء في المملكة السماويّة.

لذلك، يقوم قديسو الأيام الأخيرة من حين إلى آخر بإنشاد البيت الأخير من "إلى الأمام، قديسي الله" بإيمان وتطلّع.

وإذا متنا قبل أن نصل،
فلنفرح! لا ضرر!
أحراراً من الأسى والعمل،
نحيا مع الأبرار. 34.

لقد أمّن أب محبّ خطة شاملة وعطوفة لأبنائه "تخلص الأحياء، وتفدي الموتى، وتسعف الهالكين، وتمجّد التائبين" 35. حتى ولو كانت رحلتنا مليئة بالمآسي، فالوجهة حقاً مجيدة.

إني سعيد بخطة الخلاص العظيمة التي تتسع لكل أبناء أبنائنا السماوي . وأعرب عن بالغ امتناني لكفارة يسوع المسيح . أنا أشهد على الرب باسم يسوع المسيح، أمين.

ملاحظات

1. يوحنا 16: 33
2. Charles Dickens, "The Uncommercial Traveler," *All the Year Round* (July 4, 1863), 449; see also David M. W. Pickup, *The Pick and Flower of England* (2001), 2
3. *All the Year Round* (July 4, 1863), 446
4. راجع ألما 4: 10
5. Paul Johnson, "Militant Atheism and God," *Forbes* (Oct. 8, 2007), 27; John Gray, "Faith in Reason: Secular Fantasies of a Godless Age," *Harper's Magazine* (Jan. 2008), 86
6. المبادئ والعهود 45: 32
7. المبادئ والعهود 45: 29
8. William Lee Adams, "Christians and Atheists Battle in London Bus Wars," Feb. 8, 2009, www.time.com
9. راجع لوقا 18: 8
10. البعض ذكر خطأ رؤيا يوحنا 22: 18، ولكن هذا مرجع لسفر الرؤيا، وليس للكتاب المقدس كله. راجع أيضاً التثنية 4: 2
11. Nassim Nicholas Taleb, *The Black Swan: The Impact of the Highly Improbable* (2007), xvii--xxviii
12. غاري إلي، 16 أيار/مايو 2008، حديث تمهيداً لخدمته كرئيس البعثة التبشيرية في شمالي دنفر، في ولاية كولورادو
13. Newell Cook McMillan, comp., *The Life and History of Phineas Wolcott Cook* (1980), 19--20
14. H. Wallace Frederic W. Farrar, *Eternal Hope* (1892), xxxvi—xlii راجع
15. Goddard, "God's Plan---Kinder Than We Dare to Expect," *Meridian Magazine*, (2006) www.ldsmag.com/myth/060217plan.html
16. *Poems of Tennyson*, Oxford University Press (1907), 387--8
17. Frederic W. Farrar, *Eternal Hope* (1892), xxii راجع
18. راجع المبادئ والعهود 29: 46--50؛ 137: 7--10
19. ألما 40: 12
20. راجع 2 نافي 9: 10--14؛ المبادئ والعهود 76: 84--86
21. ألما 40: 14
22. راجع المبادئ والعهود 76: 89
23. راجع إشعياء 14: 12--15؛ لوقا 10: 18؛ رؤيا يوحنا 12: 7--9؛ المبادئ والعهود 76: 32--37
24. المبادئ والعهود 76: 41؛ راجع أيضاً الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس 15: 22
25. يوحنا 14: 1--2
26. موسى 1: 39
27. تاريخ جوزف سميث 1: 19؛ راجع أيضاً العدد 20
28. راجع 2 نافي 31: 2--21؛ راجع أيضاً الرسالة إلى العبرانيين 6: 1--2؛ 2 يوحنا 1: 9--10؛ 3 نافي 11: 30--40
29. Mary Jordan, "The New Face of Global Mormonism," *The Washington Post*, Nov. 19, 2007, p. A01
30. Gordon B. Hinckley, "This Is the Work of the Master," *Ensign*, May 1995, 71
31. راجع لوقا 6: 37
32. 2 نافي 26: 27
33. راجع المبادئ والعهود 93: 1
34. المبادئ والعهود 93: 20
35. "إلى الأمام، قديسي الله،" مبادئ الإنجيل، الموسيقى، ص 4
36. Orson F. Whitney, *Saturday Night Thoughts* (1921), 323